تفسيرُ سورةِ السجدةِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد مضى البيانُ عن تأويلِ قوله : ﴿الٓمٓ﴾ بما فيه الكفايةُ[1] .

وقولُه : ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيلُ الكتابِ الذى نُزِّل على محمدٍ ﷺ ، لا شكَّ فيه ، ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . يقولُ : من ربِّ الثقلين ؛ الجنِّ والإنسِ .

/كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ : لاشكَّ فيه[2] . ٢١/٩٠

وإنما معنى الكلامِ : إن هذا القرآنَ الذى أُنزل على محمدٍ لاشكَّ فيه أنه مِن عندِ اللَّهِ ، وليس بشعرٍ ولا سَجْعِ كاهنٍ ، ولا هو مما تَخَرَّصَه محمدٌ ﷺ ، وإنما كذَّب جلَّ ثناؤُه بذلك قولَ الذين قالُوا : ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان : ٥] . وقولَ الذين قالوا : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [الفرقان : ٤] .

---

(١) تقدم فى : ١/٢٠٤ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه فى : ١/٢٣٣ .

وقولُه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ المشركون باللَّهِ : اختَلَق هذا الكتابَ محمدٌ مِن قِبَلِ نفسِه ، وتَكَذَّبَه . و « أم » هذه تقريرٌ ، وقد بَيَّنَّا فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا أن العربَ إذا اعتَرَضَت بالاستفهامِ فى أضْعافِ كلامٍ قد تقدَّم بعضُه ، (١أنها تستفهمُ١) بـ « أم »(٢) . وقد زعَم بعضُهم أن معنى ذلك : ويقولون . وقال : « أم » بمعنى الواوِ ، و(٣) بمعنى « بل » فى مثلِ هذا الموضعِ .

ثم أكْذَبهم تعالى ذكرُه فقال : ما هو كما تزعُمون وتقولون مِن أن محمدًا افتَراه ، بل هو الحقُّ والصدقُ مِن عندِ ربِّك يا محمدُ ، أنزَله إليك ؛ لتُنْذِرَ قومًا بأسَ اللَّهِ وسَطْوتَه ، أن يَحِلَّ بهم على كفرِهم به ، ﴿ مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . يقولُ : لم يأتِ هؤلاء القومَ الذين أرسَلك ربُّك يا محمدُ إليهم ، وهم قومُه مِن قريشٍ ، نذيرٌ ينذرُهم بأسَ اللَّهِ على كفرِهم قَبْلَك . وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : ليَتَبَيَّنوا سبيلَ الحقِّ ، فيعرِفوه ويؤمِنوا به .

وبمثلِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . قال : كانوا أمَّةً أُمِّيَّةً ، لم يَأْتِهم نذيرٌ قبلَ محمدٍ ﷺ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى

(١ - ١) فى م : « أنه يستفهم » .

(٢) تقدم فى ٢/٤١٢ ، ٤١٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٩٩ .

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : المعبودُ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلَّا له ، أيُّها الناسُ ، ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ مِن خَلْقٍ ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ، ثم استوى على عرشِه فى اليومِ السابعِ ، بعدَ خلقِه السماواتِ والأرضَ وما بينَهما .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ ﴾ فى اليومِ السابعِ .

يقولُ : ما لكم أيُّها الناسُ إلهٌ إلا مَن فعَل هذا الفعلَ ، وخلَق هذا الخَلْقَ العجيبَ فى [٦٠٣/٢ظ] ستةِ أيامٍ .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . يقولُ : ما لكم أيُّها الناسُ دونَه وليٌّ يَلِى أمرَكم ، وينصُرُكم منه إن أرادَ بكم ضَرًّا ، ولا شفيعٌ يشفعُ لكم عندَه إن هو عاقَبكم على معصيتِكم إياه . يقولُ : فإياه / فاتَّخِذوا وليًّا ، وبه وبطاعتِه ٩١/٢١ فاسْتَعِينوا على أمورِكم ، فإنه يَمْنَعُكم إذا أراد منعَكم ممن أرادكم بسوءٍ ، ولا يَقْدِرُ أحدٌ على دفعِه عما أراد بكم هو ؛ لأنه لا يَقْهَرُه قاهرٌ ، ولا يَغْلِبُه غالبٌ ، ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا تَعْتَبِرون وتَتَفَكَّرون أيُّها الناسُ ، فتَعْلَموا أنه ليس لكم دونَه وليٌّ ولا شفيعٌ ، فتُفْرِدوا له الأُلُوهةَ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ ، وتَخْلَعوا ما دونَه مِن الأندادِ والآلهةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ هو الذى يُدَبِّرُ الأمرَ مِن أمرِ خلقِه ، مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يَعْرُجُ إليه .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إن الأمرَ يَنْزِلُ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ويَصْعَدُ مِن الأرضِ إلى السماءِ فى يومٍ واحدٍ ، وقَدْرُ ذلك ألفُ سنةٍ مما تَعُدُّون مِن أيامِ الدنيا ؛ لأن ما بينَ الأرضِ إلى السماءِ خمسُمائةِ عامٍ ، وما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مثلُ ذلك ، فذلك ألفُ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ معروفٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . يعنى بذلك نزولَ الأمرِ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ومِن الأرضِ إلى السماءِ فى يومٍ واحدٍ ، وذلك مقدارُه ألفُ سنةٍ ؛ لأن ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مَسيرةُ خمسِمائةِ عامٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ مِن أيامِكم ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . يقولُ : مقدارُ مسيرِه فى ذلك اليومِ ألفُ سنةٍ مما تَعُدُّون من أيامِكم من أيامِ الدنيا ؛ خمسُمائةِ سنةٍ نزولُه ، وخمسُمائةٍ صعودُه ، فذلك ألفُ سنةٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٠٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٢ إلى المصنف .

إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : (١تَعْرُجُ الملائكةُ١) إلى السماءِ ثم تَنْزِلُ فى يومٍ مِن أيامِكم هذه ، وهو مسيرةُ ألفِ سنةٍ(٢) .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : مِن أيامِ الدنيا(٣) .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبى الحارثِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ مِن أيامِكم هذه ، و(٤)مسيرةُ ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ خمسُمائةِ عامٍ(٥) .

/ وذُكِر عن عبدِ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : تنحدرُ الأمورُ ٩٢/٢١ وتَصْعَدُ إلى(٦) السماءِ من(٧) الأرضِ فى يومٍ واحدٍ ، مقدارُه ألفُ سنةٍ ، خمسُمائةٍ حينَ(٨) ينزلُ ، وخمسُمائةٍ حين(٨) يعرُجُ(٩) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يُدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يعرُجُ إليه ، فى يومٍ مِن الأيامِ الستةِ ، التى خلَق اللَّهُ فيهنَّ الخلقَ ، كان مقدارُ ذلك اليومِ ألفَ سنةٍ مما تعُدون مِن أيَّامِكم .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يعرج الملك » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٦٥/٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٥ إلى المصنف .

(٦) فى م : « من » .

(٧) فى م : « إلى » .

(٨) فى م ، ت١ : « حتى » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٩) تفسير عبد الرزاق ١٠٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : ذلك مقدارُ المَسيرِ . قولُه : ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : خلَق السماواتِ والأرضَ فى ستةِ أيامٍ ، وكلُّ يومٍ مِن هذه كألفِ سنةٍ مما تَعُدُّون أنتم[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : الستةُ الأيامُ التى خلَق اللَّهُ فيها السماواتِ والأرضَ[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ : يعنى هذا اليومَ مِن الأيامِ الستةِ التى خلَق اللَّهُ فيهن السماواتِ والأرضَ وما بينَهما[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ بالملائكةِ ، ثم تعرُجُ إليه الملائكةُ فى يومٍ كان مقدارُه ألفَ سنةٍ مِن أيامِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، [٢/٦٠٤و] عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : هذا

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه فى ١/٥٩ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩، وأخرجه الحاكم ٢/٤١٢ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧١ إلى الفريابى .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩ ثنا عبدة ثنى الحسين به .

فى الدنيا ، تعرُجُ الملائكةُ إليه فى يومٍ كان[١] مقدارُه ألفَ سنةٍ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : ما بينَ السماءِ والأرضِ مسيرةُ ألفِ سنةٍ ﴿ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ مِن أيامِ الدُّنيا[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : ما بينَ السماءِ والأرضِ مسيرةُ ألفِ سنةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ فى يومٍ ، كان مقدارُ ذلك التَّدْبيرِ ألفَ سنةٍ ﴿ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ مِن أيامِ الدنيا ، ثم يعرُجُ إليه ذلك التدبيرُ[٤] الذى دبَّره .

ذكرُ مَن قال ذلك

ذُكِر عن حجاجٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : يُقْضَى أمرُ كلِّ شىءٍ ألفَ سنةٍ إلى الملائكةِ ، / ثم كذلك حتى تمضىَ ألفُ سنةٍ ، ثم يُقْضَى أمرُ كلِّ شىءٍ ٢١/٩٣ ألفًا ، ثم كذلك أبدًا ، قال : ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ ﴾ . قال : « اليومُ » أن يقالَ لِما يُقْضَى إلى الملائكةِ أَلفَ سنةٍ : كُنْ فيكونُ . ولكن سمَّاه يومًا ، سَمَّاه كما بَيَّنَّا كلَّ ذلك عن مجاهدٍ . قال : وقولُه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج : ٤٧] . قال : هو هو سواءٌ[٥] .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى النسخ « الآخرة » . والمثبت موافق لكلام المصنف السابق .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٥، ٢٦ ثنى القاسم عن الحسين عن الحجاج به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يُدَبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يعرُجُ إلى اللَّهِ فى يومٍ كان [(١] مقدارُه ألفَ سنةٍ [)١] ، مقدارُ العُرُوجِ ألفُ سنةٍ مما تعدُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : قال[(٢)] بعضُ أهلِ العلمِ : مقدارُ ما بينَ الأرضِ حينَ يَعْرُجُ إليه ، إلى أن يَبْلُغَ عُرُوجَه - ألفُ سنةٍ ، هذا مقدارُ ذلك المِعْراجِ فى ذلك اليومِ حينَ يعرُجُ فيه .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : يُدَبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يعرُجُ إليه فى يومٍ كان مقدارُ ذلك اليومِ فى عُرُوجِ ذلك الأمرِ إليه ، ونزولِه إلى الأرضِ ، ألفَ سنةٍ مما تَعُدُّون مِن أيامِكم ؛ خمسَمائةٍ فى النزولِ ، وخمسَمائةٍ فى الصعودِ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانِيه ، وأَشْبَهُها بظاهرِ التنزيلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يفعلُ ما وصفتُ لكم فى هذه الآياتِ هو ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ : يعنى : عالمُ ما يغيبُ عن أبصارِكم ، أيُّها الناسُ ، فلا تُبْصِرونه ، مما تُكِنُّه الصدورُ ، وتُخْفِيه النفوسُ ، وما لم يَكُنْ بعدُ مما هو كائنٌ . ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ : يعنى : ما شاهَدَتْه الأبصارُ فأبصَرَته وعاينَته ، وما هو موجودٌ ، ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت٢ .

(٢) سقط من : م .

الشديدُ فى انْتقامِه مِمَّن كفَر به ، وأشْرَك معه غيرَه ، وكَذَّب رُسُلَه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمن تابَ مِن ضلالتِه ، ورجَع إلى الإيمانِ به وبرسولِه ، والعملِ بطاعتِه ؛ أن يُعَذِّبَه بعدَ التوبةِ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ ، **اختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ : (أحْسَنَ كُلَّ شَىء خَلْقَهُ) بسكونِ اللامِ[(١)] . وقرَأه بعضُ المدنيين وعامةُ الكوفيِّين : ﴿ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ بفتحِ اللامِ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قِراءتان مشهورتان قد قَرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، صَحيحتا المعنى ، وذلك أن اللَّهَ أحْكَم خَلْقَه ، وأحْكَم كلَّ شىءٍ خَلَقَه ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وأتْقَن كلَّ شىءٍ وأحْكَمه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ إبراهيمَ إشْكابُ[(٣)] ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، / عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . قال : أمَا إنَّ اسْتَ القردِ ليست بحَسَنةٍ ، ولكنه[(٤)] أحكَم خَلْقَها[(٥)] . ٩٤/٢١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو النضرِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ المؤدِّبُ ، عن

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . ينظر حجة القراءات ص ٥٦٧ .

(٢) هى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢١٦ .

(٣) فى ص ، ت١ : « شكاب » ، وفى ت٢ : « سكاف » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٠/٦ .

(٤) فى م : « لكن » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى ابن أبى حاتم .

خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرؤُها : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ ﴾ . قال : أمَا إنَّ اسْتَ القردِ ليست بحسنةٍ ، ولكنه أحكَمها[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا [٢/٦٠٤ظ] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ ﴾ . قال : أتقَنَ كلَّ شىءٍ خَلَقه[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَتۡقَنَ كُلَّ شَىۡءٍۚ ﴾ [النمل : ٨٨] : أحْصَى كلَّ شىءٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الذى حَسَّن[٣] خَلْقَ كلِّ شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ ﴾ . حَسَّن على نحوِ ما خَلق[٤] .

وذُكِر عن الحجَّاجِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن الأعْرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو مثلُ : ﴿ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[٥] [طه : ٥٠] ، فلم يجعلْ خلقَ البهائمِ فى خلقِ الناسِ ، ولا خلقَ الناسِ فى خلقِ البهائمِ ، ولكن خلَق كلَّ شىءٍ فقدَّره تقديرًا[٦] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أعلَمَ كلَّ شىءٍ خلْقَه . كأنهم وجَّهوا تأويلَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة والحكيم الترمذى وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « أحسن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠٩ عن معمر عن قتادة بمعناه .

(٥) بعده فى م : « قال » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٢ إلى المصنف الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الكلامِ إلى أنه ألْهَمَ خلْقَه ما يَحْتاجون إليه ، وأن قولَه : ﴿ أَحْسَنَ ﴾ . إنما هو مِن قولِ القائلِ : فلانٌ يُحْسِنُ كذا . إذا كان يَعْلَمُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : (أحسَن كلَّ شىءٍ خَلْقَه) . قال : أعطَى كلَّ شىءٍ خَلْقَه ؛ قال : الإنسانُ للإنسانِ[1] ، والفرسُ للفرسِ ، والحمارُ للحمارِ .

وعلى هذا القولِ ، « الخَلْقُ » و « الكلُّ » منصوبان بوقوعِ « أحسنَ » عليهما .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ على قراءةِ مَن قَرأه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . بفتحِ اللامِ قولُ مَن قال : معناه أحْكَم وأتقَن ؛ لأنه لا معنَى لذلك إذ قُرِئَ كذلك إلا أحدُ وجهَين ؛ إمَّا هذا الذى قلنا مِن معنى الإحكامِ والإتقانِ ، أو معنى التَّحْسينِ الذى هو فى معنى الجمالِ والحُسْنِ ، فلما كان فى خَلْقِه ما لا يُشَكُّ فى قُبْحِه وسَمَاجَتِه ، عُلِم أنه لم يَعْنِ به أنه حَسَّن[2] كلَّ ما خلَق ، ولكن معناه أنه أحكَمه وأتقَن صنعتَه . وأما على القراءةِ الأخرى التى هى بتَسْكينِ اللامِ ، فإن أَولى تأويلاتِه به قولُ مَن قال : معنى ذلك : أعلَم[3] وألْهم[3] كلَّ شىءٍ خلْقَه هو أحسَنَهم ، كما قال : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه : ٥٠] ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانيه .

وأمَّا الذى وَجَّهَ تأويلَ ذلك إلى أنه بمعنى : الذى أحسَن خَلْقَ كلِّ شىءٍ . فإنه

---

(١) فى ص ، م : « إلى الإنسان » .

(٢) فى ص ، م : « أحسن » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أوْلهم » .

٩٥/٢١ جَعَل الخَلْقَ نَصْبًا ، / بمعنى التفسيرِ ، كأنه قال : الذى أحسَن كلَّ شىءٍ خَلْقًا منه . وقد كان بعضُهم يقولُ : هو مِن المُقَدَّمِ الذى معناه التأخيرُ . ويُوجِّهُه إلى أنه نظيرُ قولِ الشاعرِ[(١)] :

وَظَعْنى إليكَ الليلَ حِضْنَيْه إنَّنى لتلك إذا هابَ الهِدانُ فَعُولُ

يعنى : وظَعْنى حِضْنى الليلِ إليك .

ونظيرُ قولِ الآخرِ[(٢)] :

كأن هندًا ثَناياها وبَهْجَتَها يومَ التَقَيْنا على أدْحالِ[(٣)] دَبَّابِ

أى كأن ثَنايا هندٍ وبَهْجتَها .

وقولُه : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبدَأ خلقَ آدمَ مِن طينٍ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ ﴾ . يعنى : ذرِّيتَه مِن سُلَالةٍ . يقولُ : مِن الماءِ الذى انسَلَّ فخرَج منه . وإنما يعنى : مِن إراقةٍ من مائِه ؛ كما قال الشاعرُ[(٤)] :

فجاءتْ به عَضْبَ الأَدِيمِ غَضَنْفَرًا سُلالَةَ فَرْجٍ كان غيرَ حَصِينِ

وقولُه : ﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ . يقولُ : مِن نُطْفةٍ ضعيفةٍ رقيقةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ

---

(١) البيت لحميد بن ثور ، وهو فى ديوانه ص ١١٦ .

(٢) البيت للراعى النميرى ، وهو فى ديوانه ص ٤٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أرحال » . والأدحال : جمع دَحْل ، وهو نقب ضيق فمُه ، ثم يتسع أسفله حتى يمشى فيه ، والدباب : رمل بالخلصاء يقال له : دباب . اللسان (د ح ل ، د ب ب) .

(٤) البيت لحسان بن ثابت ، وهو فى ديوانه ص ٣٩٦ .

مِن طِينٍ ﴾ . وهو خلقُ آدمَ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ ﴾ : أى : ذرِّيته ، ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ ، والسُّلَالةُ : هى الماءُ المَهِينُ الضعيفُ (١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن أبى يحيى الأعْرجِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ ﴾ . قال : صَفْوِ الماءِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ . قال : ضعيفٍ ؛ نُطْفةِ الرجلِ (٢) .

و ﴿ مَّهِينٍ ﴾ . فَعِيلٍ مِن قولِ القائلِ : مَهُنَ فلانٌ . وذلك إذا زَلَّ وضَعُفَ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٩٦/٢١
ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم سوَّى الإنسانَ الذى بدَأ خلقَه مِن طينٍ خلقًا سويًّا معتدِلًا ، ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ ، فصار حيًّا ناطقًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنْعَم عليكم أيُّها الناسُ ربُّكم ؛ بأن أعطاكم السمعَ تَسْمَعون به الأصواتَ ، والأبصارَ تُبْصِرون بها الأشخاصَ ، والأفئدةَ تعقِلون بها الخيرَ مِن السُّوءِ ؛ لتشكُروه على ما وهَب لكم مِن ذلك . وقولُه : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم تشكُرون قليلًا مِن الشكرِ ربَّكم على ما أنعَم عليكم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم بمعناه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف والفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر بمعناه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۢ بَلْ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال المشركون باللَّهِ ، المُكذِّبون بالبَعْثِ : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : أى : صارت لحومُنا وعظامُنا ترابًا فى الأرضِ . وفيها لغتان : ضَلَلْنا ، وضَلِلْنا ، بفتحِ اللامِ وكسرِها [٢/٦٠٥و] ، والقراءةُ على فتحِها ، وهى الجَوداءُ ، وبها نقرأُ[(١)] .

وذُكر عن الحسنِ أنه كان يقرأُ : (أَئِذَا صَلَلْنا) بالصادِ[(٢)] ، بمعنى : أَنْتَنَّا ، مِن قولِهم : صَلَّ اللحمُ وأَصَلَّ ، إذا أَنْتَنَ .

وإنما عَنَى هؤلاء المشركون بقولِهم : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . أى : إذا هلكَت أجسادُنا فى الأرضِ . لأن كلَّ شىءٍ غَلَب عليه غيرُه حتى خفِى فيما غلَب ، فإنه قد ضَلَّ فيه . تقولُ العربُ : قد ضَلَّ الماءُ فى اللبنِ . إذا غَلَب اللبنُ[(٣)] عليه حتى لا يَتَبَيَّنَ فيه[(٤)] ، ومنه قولُ الأخطلِ لجريرٍ[(٥)] :

كُنْتَ القَذَى فى مَوْجِ أَكْدَرَ مُزْبِدٍ قَذَفَ الأَتِىُّ به فَضَلَّ ضَلَالَا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) قرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء وطلحة وابن وثاب : (ضَلِلْنا) ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٧/٢٠٠ .

(٢) هى قراءة على وابن عباس والحسن والأعمش وأبان بن سعيد بن العاص . ينظر البحر المحيط ٧/٢٠٠ .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ت١ ، ت٢ : « الماء » .

(٥) ديوانه ص ٣٩٢ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٧/٢١

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن لَيْثٍ[١] ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أئِذا هَلَكْنا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[٢] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : هَلَكْنا[٣] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ : قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أئِذا كُنَّا عِظامًا ورُفاتًا أنُبْعَثُ خلقًا جديدًا ؟ يكفُرون بالبَعْثِ !! .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ﴾ . قال : قالوا : أئِذا كُنَّا عِظامًا ورُفاتًا أئِنا لمبعوثون خلقًا جديدًا[٤] ؟

وقولُه : ﴿ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاء المشركين جُحُودُ قُدْرةِ اللَّهِ على ما يشاءُ ، بل هم بلقاءِ ربِّهم كافرون ؛ حذرًا لعقابِه ، وخوفَ مُجازاتِه إيَّاهم على معصيتِهم إيَّاه ، فهم مِن أجلِ ذلك يجحَدون لقاءَ ربِّهم فى المعادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ

---

(١) سقط من : ت٢ ، وقد تقدم فى ٤٨٤/٣ . ينظر تهذيب الكمال ٢٧٩/٢٤ ، ٢٢٨/٢٧ .

(٢) بعده فى ت٢ : « جميعا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ ، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٨٠/٤ عن ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٦٩/٨ بمعناه .

إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ : ﴿ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ : يَسْتوفِى عددَكم بقَبْضِ أرواحِكم مَلَكُ الموتِ الذى وُكِّل بقَبْضِ أرواحِكم ، ومنه قولُ الراجزِ[1]

إنَّ بَنِى الأَدْرَمِ ليسوا مِن أحَدْ ولا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ فى العَدَدْ

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : ثم[2] مِن بعدِ قَبْضِ مَلَكِ الموتِ أرواحَكم ، إلى ربِّكم يومَ القيامةِ تُرَدُّون أحياءً كهيئتِكم قبلَ وفاتِكم ، فيُجازِى المحسنَ منكم بإحْسانِه ، والمُسيءَ بإساءتِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ . قال : مَلَكُ الموتِ يتوفَّاكم[3] ، ومعه أعوانٌ مِن الملائكةِ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٩٨/٢١
قولَه : ﴿ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : جُوِيَت له الأرضُ ، فجُعِلَت له مثلَ الطَّسْتِ ، يَتَناولُ منها حيثُ يَشاءُ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١٣٢/٢ لمنظور الزبيرى ، وفى اللسان مادة (و ف ى) لمنظور الوبرى .

(٢) سقط من : م ، ت١ .

(٣) فى ص ، ت١ : « يتوفاهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمدُ هؤلاء القائلين : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۢ ﴾ . إذ[1] هم ﴿ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ حَياءً [2]مِن ربِّهم[2] للذى سلَف منهم مِن مَعاصِيه فى الدنيا ، يقولون : يا ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا ﴾ ما كنا نُكَذِّبُ به مِن عقابِك أهلَ مَعاصِيك ، ﴿ وَسَمِعْنَا ﴾ منك تصديقَ ما كانت رسلُك تَأْمُرُنا به فى الدنيا ، ﴿ فَٱرْجِعْنَا ﴾ . يقولُ : فارْدُدْنا إلى الدنيا ﴿ نَعْمَلْ ﴾ فيها بطاعتِك ، وذلك العملُ الصالحُ ؛ ﴿ إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : إنا قد أيْقَنَّا الآنَ[3] ما كنا به فى الدنيا جُهَّالًا مِن وَحْدانيتِك ، وأنه لا يَصْلُحُ أن يُعْبَدَ سِواك ، ولا يَنْبَغى أن يكونَ ربٌّ سِواك ، وأنك تُحْيى وتُمِيتُ ، وتَبْعَثُ مَن فى القبورِ بعدَ المَماتِ والفَناءِ ، وتَفْعَلُ ما تَشاءُ .

وبنحوِ ما قلْنا فى قولِه : ﴿ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى[4] قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : قد حزِنوا واسْتَحْيَوْا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت٢ : « إذا » .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « لربهم » .

(٣) فى ت١ : « اليوم » .

(٤) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا ﴾ يا محمدُ ، ﴿ لَآتَيْنَا ﴾ هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن قومِك ، وغيرَهم مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ - ﴿ هُدَىٰهَا ﴾ . يعنى : رُشْدَها وتوفيقَها للإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى ﴾ . يقولُ : وجَب العذابُ منى لهم .

وقولُه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . يعنى : مِن أهلِ المعاصى والكفرِ باللَّهِ منهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ . / قال : لو شاء اللَّهُ لهَدَى الناسَ جميعًا [٢/٦٠٥ظ] ، لو شاء اللَّهُ لأَنْزَل عليهم[1] مِن السماءِ آيةً فظلَّت أعناقُهم لها خاضِعِين ، ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى ﴾ : حقَّ القولُ عليهم[2] . ٩٩/٢١

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ ، إذا هم دخَلوا النارَ : ذُوقوا عذابَ اللَّهِ بما نسِيتُم لقاءَ يومِكم هذا فى الدنيا ، ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : إنا ترَكْناكم اليومَ فى النارِ .

---

(١) سقط من : ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ ﴾ . يقولُ : يقالُ[١] لهم أيضًا : ذُوقوا عذابًا تُخَلَّدون فيه إلى غيرِ نهايةٍ ﴿ بِمَا كُنتُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ مِن مَعاصِى اللَّهِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه[٢] : ﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ . قال : نُسُوا مِن كلِّ خيرٍ ، وأما الشرُّ فلم يُنْسَوْا منه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : تَرَكْناكم[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما يُصَدِّقُ بحججِنا وآياتِ كتابِنا إلا القومُ الذين إذا ذُكِّروا بها ووُعِظوا ، ﴿ خَرُّواْ ﴾ للَّهِ ﴿ سُجَّدًا ﴾ لوجوهِهم ؛ تَذَلُّلًا له[٤] ، واستكانةً لعظمتِه ، وإقرارًا له بالعبوديةِ ، ﴿ وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : وسبَّحوا اللَّهَ فى

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قال » .

(٢) سقط من : م ، ص ، ت١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ت١ ، وفى ت٢ : « لجلاله » .

سجودِهم بحمدِه ، فيُبَرِّئُونه مما[(١)] يَصِفُه أهلُ الكفرِ به ، ويُضِيفون إليه مِن الصاحبةِ والأولادِ والشركاءِ والأندادِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : يَفْعَلون ذلك ، وهم لا يَسْتَكْبِرون عن[(٢)] السجودِ له والتسبيحِ ، و[(٣)]لا يَسْتَنْكِفون عن التذلُّلِ له والاستكانةِ .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن قومًا مِن المنافقين كانوا يَخْرُجون مِن المسجدِ إذا أُقِيمت الصلاةُ . ذُكِر ذلك عن حجاجٍ ، عن ابنِ جريجٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تَتَنَحَّى جُنوبُ هؤلاء الذين [(٤)]يُؤْمِنون بآياتِ اللَّهِ ، الذين[(٤)] وُصِفَت صفتُهم ، وتَرْتَفِعُ عن[(٥)] مضاجعِهم التى يَضْطَجِعون لمنامِهم ، ولا يَنامون ، ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ فى عفوِه عنهم ، / وتفضُّلِه عليهم برحمتِه ومغفرتِه ، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ فى سبيلِ اللَّهِ ، ويُؤَدُّون منه[(٦)] حقوقَ اللَّهِ التى أوْجَبها عليهم فيه . ١٠٠/٢١

وتتجافى : تَتَفاعَلُ ، مِن الجَفاءِ ، والجَفاءُ : النُّبُوُّ[(٧)] ، كما قال الراجزُ[(٨)]

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « بما » .

(٢) فى ص ، ت٢ : « على » .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، وفى ت٢ : « وهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) فى م : « من » .

(٦) سقط من : ت٢ .

(٧) فى ت١ : « العتو » ، وفى ت٢ : « العتق » .

(٨) الرجز نسبه أبو عبيد فى مجاز القرآن ١٣٢/٢ ، ١٣٣ للزفيان .

وصاحِبِى ذاتُ هِبابٍ[١] دَمْشَقُ

وابنُ مِلاطٍ مُتَجَافٍ أَرْفَقُ

يعنى : أن كرمَها سَجِيَّةٌ عن ابنِ ملاطٍ ، وإنما وصَفهم تعالى ذكرُه بجفاءِ[٢] جُنُوبِهم عن المضاجعِ ؛ لتَرْكِهم الاضْطجاعَ للنومِ ، شُغُلًا بالصلاةِ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى الصلاةِ التى وصَفهم جلَّ ثناؤُه أن جُنُوبَهم تَتَجافَى لها[٣] عن المضطجعِ[٤] ؛ **فقال بعضُهم** : هى الصلاةُ بينَ المغربِ والعشاءِ . وقال : نزلَت هذه الآيةُ فى قومٍ كانوا يُصَلُّون فى ذلك الوقتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ[٥] أبى عَروبةَ ، قال : قال قتادةُ : قال أنسٌ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات : ١٧] . قال : كانوا يَتَنَفَّلون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ ، وكذلك ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ﴾[٦] .

قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ فى قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يُصَلُّون ما بينَ هاتَين الصلاتَين[٧] .

---

(١) فى ت١ : « هبات » .

(٢) فى م : « تتجافى » .

(٣) فى ت٢ : « لهم » .

(٤) فى ص : « المضجع » .

(٥) سقط من : م ، ت١ ، والمثبت من مصادر التخريج . ينظر تهذيب الكمال ٥/١١ .

(٦) أخرجه أبو داود (١٣٢٢) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه الحاكم ٤٦٧/٢ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٣١١٠) - من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) أخرجه أبو داود (١٣٢٢) من طريق ابن أبى عدى به .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْديُّ ، قال : ثنا حفصُ[١] بنُ غِياثٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : ما بينَ المغربِ والعشاءِ[٢] .

حدَّثني محمدُ[٣] بنُ خَلَفٍ ، قال : ثنا [٤]زيدُ بنُ الحُبابِ[٤] ، قال : ثنا الحارثُ بنُ [٥]وَجِيهٍ الرَّاسِبيُّ[٥] ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن هذه الآيةَ نزلَت فى رجالٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، كانوا يُصَلُّون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ ، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[٦] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : كانوا يتطوَّعون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ[٧] .

/ قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن أنسٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : ما بينَ المغربِ والعشاءِ[٨] . ١٠١/٢١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، [٩]عن أنسٍ[٩] :

---

(١) فى ت٢ : « جعفر » . ينظر تهذيب الكمال ٥٦/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى قيام الليل (٤٩٢) من طريق حفص بن غياث به ، وأخرجه أيضا فى (٣٠٦) من طريق سعيد به بنحوه .

(٣) فى ت١ : « على » . ينظر تهذيب الكمال ١٦٢/٢٥ .

(٤ - ٤) فى م : « يزيد بن حيان » .

(٥ - ٥) فى ت٢ : « رحبه الراسى » . ينظر تهذيب الكمال ٣٠٤/٥ .

(٦) أخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٨٦/٣ من طريق الحارث بن وجيه به .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٩٧/٢ ، ١٩٨ عن محمد بن بشر به .

(٨) تفسير الثورى ص ٢٤٠ عن أبان بن أبى عياش عن أنس .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : كانوا يَتَيقظون[١] ما بينَ صلاةِ المغربِ وصلاةِ العشاءِ[٢] .

وقال آخرون : عُنى بها صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طلحةَ ، عن عطاءٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : عن العَتَمةِ .

وذُكر عن حجاجٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال يحيى بنُ صَيْفِيٍّ ، عن أبى سَلَمةَ ، قال : العَتَمةُ[٣] .

وقال [٢/٦٠٦و] **آخرون** : لانْتظارِ صلاةِ العَتَمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ الأُوَيْسِيُّ[٤] ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن هذه الآيةَ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ نزلَت فى انتظارِ الصلاةِ التى تُدْعَى العَتَمَةَ[٥] .

وقال آخرون : عُنى بها قيامُ الليلِ .

---

(١) فى م ، ت٢ : « يتنفلون » .

(٢) أخرجه أبو داود (١٣٢١) من طريق يزيد بن زريع به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى المصنف ومحمد بن نصر .

(٤) سقط من : ت١ . ينظر تهذيب الكمال ١٦٠/١٨ .

(٥) أخرجه الترمذى (٣١٩٦) عن عبد الله بن أبى زياد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : قيامُ الليلِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : هؤلاء المُتَهَجِّدون لصلاةِ الليلِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : يقومُون يُصَلُّون مِن الليلِ[(٢)] .

وقال آخرون : إنما هذه صفةُ قومٍ لا تَخْلو ألسنتُهم مِن ذكرِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : وهم قومٌ لا يَزالون يذكُرون اللَّهَ ؛ إما في صلاةٍ ، وإما قيامًا ، وإما قُعُودًا ، وإما إذا استيقَظوا مِن مَنامِهم ، هم قومٌ لا يَزالون يذكُرون اللَّهَ[(٣)] .

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٢١) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١١٠ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٧٥ إلى ابن نصر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٧٥ إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٠٩ من طريق جويبر عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٧٦ إلى المصنف ومحمد بن نصر .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ١٠٢/٢١
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . يقولُ : تتجافَى لذكرِ اللَّهِ ، كلما استيقَظوا ذكَروا اللَّهَ ؛ إما فى الصلاةِ ، وإما فى قيامٍ ، [(١) وإما (١)] فى قُعُودٍ ، أو على جُنُوبِهم ، فهم لا يَزالون يذكُرون اللَّهَ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف هؤلاء القومَ بأن جُنُوبَهم تَنْبُو عن مضاجعِهم ، شُغُلًا منهم [(٣) بدُعاءِ ربِّهم ، وعبادتِه (٣)] خوفًا وطمعًا ، وذلك نُبُوُّ جُنُوبِهم عن المضاجعِ ليلًا ؛ لأن المعروفَ مِن وَصْفِ الواصفِ رجلًا بأن جنبَه[(٤)] نَبَا عن مَضْجعِه ، إنما هو وصفٌ منه له بأنه جَفا عن النومِ فى وقتِ مَنامِ الناسِ المعروفِ ، وذلك الليلُ دونَ النهارِ ، وكذلك تَصِفُ العربُ الرجلَ إذا وصفَته بذلك ، يدلُّ على ذلك قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحةَ الأنصارىِّ[(٥)] رضِى اللَّهُ عنه فى صفةِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ .

يَبِيتُ يُجافِى جَنْبَه عن فِراشِه إذا اسْتَثْقَلَت بالمُشرِكين المَضَاجِعُ

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ فى وصفِه هؤلاء القومَ بالذى وصَفهم به ؛ مِن جَفاءِ جُنُوبِهم عن مَضاجعِهم ، مِن أحوالِ الليلِ وأوقاتِه ، حالًا ووقتًا دونَ حالٍ ووقتٍ ، كان واجبًا أن يكونَ ذلك على كلِّ آناءِ الليلِ وأوقاتِه .

(١ - ١) فى م ، ص : « أو » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « به ، عادتهم وعبادتهم » .

(٤) بعده فى ت٢ : « وصف » .

(٥) ديوان عبد الله بن رواحة (مجموع) ص ١٦٢ .

وإذا كان [١] كذلك كان مَن صلَّى ما بينَ المغربِ والعشاءِ ، أو انتظَر العشاءَ الآخرةَ ، أو قامَ الليلَ أو بعضَه ، أو ذكَر اللَّهَ فى ساعاتِ الليلِ ، أو صلَّى العَتَمةَ ، ممن دخَل فى ظاهرِ قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ ؛ لأن جنبَه قد جَفا عن مضجعِه ، فى الحالِ التى قامَ فيها للصلاةِ ؛ قائمًا صلَّى ، أو ذكَر اللَّهَ ، أو قاعدًا ، بعدَ ألّا يكونَ مضطجعًا ، وهو على القيامِ أو القعودِ قادرٌ ، غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإن توجيهَ الكلامِ إلى أنه معنىٌّ به قيامُ الليلِ أعجبُ إلىَّ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانيه ، والأغلبُ على ظاهرِ الكلامِ ، وبه جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعتُ عُروةَ بنَ النَّزَّالِ [٢] يحدِّثُ عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « ألَا أَدُلُّك على أبوابِ الخيرِ ؟ الصومُ جُنَّةٌ ، والصَّدَقةُ تُكَفِّرُ الخطيئةَ ، وقيامُ العبدِ فى جوفِ الليلِ » . وتَلا هذه الآيةَ : « ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ » [٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ [٤] ، عن سليمانَ ، عن [٥] حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ والحكمِ ، عن ميمونِ بنِ أبى شبيبٍ [٦] ، عن

---

(١) بعده فى ت٢ : « ذلك » .

(٢) فى م : « الزبير » ، وفى ت٢ : « البراك » . ينظر تهذيب الكمال ٣٩/٢٠ .

(٣) أخرجه النسائى (٢٢٢٥) عن ابن المثنى به مختصرًا ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى كتاب الإيمان (١) ، ومن طريقه الطبرانى ١٤٨/٢٠ (٣٠٥) ، وأحمد ٢٣٧/٥ ، وابن نصر فى مختصر قيام الليل ص ٨ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٥٦١) ، وأحمد ٢٣٣/٥ ، والطبرانى ١٤٧/٢٠ (٣٠٤) ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٠٦ ، ٣٣٤٩) من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٩/٢ ، والترمذى (٢٦١٦) ، وابن ماجه (٣٩٧٣) ، والبيهقى فى الشعب (٣٣٥٠) من طريق أبى وائل عن معاذ به .

(٤) فى النسخ : « أسامة » ، والمثبت من مصادر التخريج . ينظر تهذيب الكمال ٤٤١/٣٠ .

(٥) فى ت١ : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٥ .

(٦) فى ت٢ : « شيب » . ينظر تهذيب الكمال ٢٠٦/٢٩ .

مُعاذِ بنِ جبلٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شيبانُ[(٢)] ، قال : ثنا منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ[(٣)] ، عن ميمونِ بنِ [(٤)]أبى شبيبٍ[(٤)] ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : قال لى[(٥)] رسولُ اللَّهِ/ ﷺ : « إن شِئْتَ أنبأتُك بأبوابِ الخيرِ ؛ ١٠٣/٢١
الصومُ[(٦)] جُنَّةٌ ، والصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ الخطيئةَ ، وقيامُ الرجلِ فى جوفِ اللَّيلِ » . ثم قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ »[(٧)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا [(٨)]زيدُ بنُ الحُبابِ[(٨)] ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ أبى النَّجُودِ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : « قِيامُ العَبْدِ مِن الليلِ »[(٩)] .

حدَّثنا أبو همامٍ الوليدُ بنُ شُجاعٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى زيادُ بنُ خَيْثمةَ ،

---

(١) أخرجه النسائى (٢٢٢٤) ، وفى الكبرى (٢٥٣٥) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٤٩٥٨) من طريق الأعمش به .

(٢) فى م ، ص ، ت١ : « سفيان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « عيينة » . ينظر تهذيب الكمال ١١٤/٧ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : « شبيب » ، وفى ت٢ : « شيب » ، وقد تقدم فى الصفحة السابقة .

(٥) سقط من : ت١ .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الصيام » .

(٧) أخرجه البيهقى ٢٠/٩ من طريق شيبان به مختصرًا ، وأخرجه ابن نصر فى كتاب الصلاة (١٩٧) ، والطبرانى ١٤٢/٢٠- ١٤٤ (٢٩١- ٢٩٣) ، والبيهقى فى الشعب (٤٩٥٩) من طريق الحكم به ، وينظر علل الدارقطنى ٧٤/٦ .

(٨ - ٨) تقدم تصويبه فى ص ٦١٠.

(٩) أخرجه أحمد ٢٣٢/٥ من طريق زيد بن الحباب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٢/٥ ، ٢٤٨ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى التهجد وقيام الليل (٢٤٨) ، والطبرانى ١٠٣/٢٠ (٢٠٠) وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٨٤/٣- من طرق عن حماد به .

عن أبى يحيى ، بائعِ[(١)] القَتِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ قيامَ الليلِ ، ففاضَت عَيناه ، حتى تحادَرَت دموعُه ، فقال : « ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ »[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ الآيةُ ، فإن بنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٦٠٦/٢ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . قال : خوفًا مِن عذابِ اللَّهِ ، وطمعًا فى رحمة اللَّهِ ، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ فى طاعةِ اللَّهِ وفى سبيلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلا تعلمُ نفسُ ذى نَفْسٍ ما أخفَى اللَّهُ لهؤلاء الذين وصَف جل ثناؤُه صفتَهم فى هاتين الآيتَين ، مما تَقَرُّ به أعينُهم فى جنانِه يومَ القيامةِ ؛ ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ثوابًا لهم على أعمالِهم التى كانوا فى الدنيا يعمَلون .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربىُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « تابع » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠١/٣٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى المصنف .

أبى عبيدةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن فى التوراةِ مكتوبًا : لقد أعدَّ اللَّهُ للذين تتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ ما لم تَرَ عينٌ ، ولم يخطِرْ على قلبِ بشرٍ ، ولم تسمَعْ أذنٌ ، وما لا[1] يسمعُه مَلَكٌ مُقَرَّبٌ . قال : ونحن نقرؤُها : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[2] .

حدَّثنا خَلَّادٌ ، [3]قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ[3] ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، قال : أخبَرنا أبو إسحاقَ ، عن عُبيدةَ بنِ ربيعةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : مكتوبٌ فى التوراةِ : على اللَّهِ للذين تَتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ / ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا ١٠٤/٢١
خَطَر على قلبِ بشرٍ . و[4] فى القرآنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : خُبِئَ لهم ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ . قال سفيانُ : فيما علِمتُ ، على غيرِ وجهِ الشكِّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ أبا عُبَيدةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ ، قال : قال[5] - يعنى اللَّهَ - : « أعددتُ لعبادىَ الصالحين ما لم تَرَ عينٌ ، ولم تسمَعْ أُذُنٌ ، ولم يخطِرْ على قلبِ ناظرٍ ؛

---

(١) فى م : « لم » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١٢/١٣ ، والحاكم ٤١٤/٢ من طريق أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٩ .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) سقط من : م .

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ » .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ صلتٍ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبيدةَ بنِ ربيعةَ الحارثىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إن فى التوراةِ : للذين تتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ مِن الكرامةِ ، ما لم تَرَ عينٌ ، ولم يَخطِرْ على قلبِ بشرٍ ، ولم تسمَعْ أذنٌ ، وإنه لفى القرآنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن ابنِ أبجرَ ، قال : سمِعتُ الشعبىَّ يقولُ : سمِعتُ المُغيرةَ (٢ بنَ شُعبةَ ٢) يقولُ على المنبرِ : إن موسى ﷺ سأل عن أخسِّ (٣) أهلِ الجنةِ فيها حَظًّا ، فقيل له : رجلٌ يُؤْتَى به وقد دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ . قال : فيقالُ له : ادخُلْ . فيقولُ : أين وقد أخَذ الناسُ أَخَذاتِهم ؟ فيقالُ : اعْدُدْ أربعةَ ملوكٍ مِن ملوكِ الدنيا ، فيكونُ لك مثلُ الذى كان لهم ، ولك أخرى ؛ شهوةُ نفسِك . فيقولُ : أَشْتَهِى كذا وكذا وأَشتَهِى كذا . ويقالُ : لك أخرى ؛ لك لَذَّةُ عينِك . فيقولُ : أَلَذُّ كذا وكذا . فيقالُ : لك عشَرَةُ أضعافِ مثلِ ذلك . وسأله عن أعظمِ أهلِ الجنةِ فيها حَظًّا ، فقال : ذاك شىءٌ ختَمْتُ عليه يومَ خلقتُ السماواتِ والأرضَ . قال الشعبىُّ : فإنها فى القرآنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) .

---

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٣٩) من طريق قيس به .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أحسن » ، وفى م : « أبخس » ، والمثبت من مصادر التخريج . قال النووى : هكذا ضبطناه بالخاء المعجمة وبعدها السين المشددة ، وهكذا رواه جميع الرواة ، ومعناه أدناهم . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/٤٧ .

(٤) أخرجه مسلم (١٨٩)/٣١٣ عن أبى كريب به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٢٧) زيادات نعيم ، وابن أبى شيبة ١٣/١٢٠، ١٢١، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٥) من طريق الشعبى به .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِىُّ ، قال : ثنا الحُمَيدىُّ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، **وحدَّثنى** به القَرْقَسَانىُّ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ وابنِ أَبْجَرَ : سمِعنا الشعبىَّ يقولُ : سمِعتُ المغيرةَ بنَ شُعبةَ على المنبرِ يرفعُه إلى النبىِّ ﷺ : « إن موسى سأل ربَّه : أَىْ ربِّ ، أىُّ أهلِ الجنةِ أدْنَى منزلةً ؟ قال : رجلٌ يَجِىءُ بعدَ ما دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ[1] ، فيُقالُ له : ادخُلْ . فيقولُ : كيف أدخُلُ وقد نزَلوا منازلَهم ؟ فيقالُ له : أَتَرْضَى أن يكونَ لك مثلُ ما كان لمَلِكٍ مِن مُلُوكِ الدنيا ؟ فيقولُ : بَخٍ ، أىْ ربِّ ، قد رَضِيتُ . فيقالُ له : إن لك هذا ومِثْلَه ومِثْلَه ومِثْلَه . فيقولُ : رَضِيتُ ، أىْ ربِّ رضيتُ . فيقالُ له : إن لك هذا وعشَرةَ أمْثالِه معه . فيقولُ : رَضِيتُ أىْ ربِّ . فيقالُ له : فإن لك مع هذا ما اشْتَهَتْ نفسُك ، ولَذَّتْ عَيْنُك . قال : فقال موسى : أىْ ربِّ ، وأىُّ أهلِ الجنةِ أرفعُ منزلةً ؟ قال : إيَّاها أردتَ[2] ، وسأحدِّثُك / عنهم ؛ غَرَسْتُ لهم ١٠٥/٢١
كَرامتى بيَدى ، وخَتَمْتُ عليها[3] ، فلا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ » . قال : ومِصْداقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطَّوسِىُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى قَيْسٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] : وكان عرشُ اللَّهِ على الماءِ ، ثم اتَّخَذ لنفسِه جنةً ، ثم اتَّخَذ دونَها أخرى ، ثم أطْبَقَها بلؤلؤةٍ

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أى رب » .

(٣) فى ص ، ت٢ : « لها » .

(٤) الحميدى (٧٦١) ، ومن طريقه الطبرانى ٤١٢/٢٠ (٩٨٩) ، وأخرجه مسلم (١٨٩/٣١٢) ، والترمذى (٣١٩٨) ، والطبرانى ٤١٢/٢٠ (٩٨٩)، وأبو الشيخ فى العظمة (٦١٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن مردويه .

واحدةٍ ، قال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٦٢] . قال : وهى التى لا تعلمُ نفسٌ - [١] أو قال : هما التى لا تعلمُ نفسٌ [١] - ما أُخفىَ لهم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بما كانوا يعملون . قال : وهى التى لا تعلمُ الخلائقُ ما فيها ، أو ما فيهما ، يأتيهم كلَّ يومٍ منها أو منهما تحفةٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ الأَفْطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن أبى اليَمانِ الهَوْزَنىِّ أو غيرِه ، قال[٣] : الجنةُ مائةُ درجةٍ ؛ أوَّلُها درجةٌ فضةٌ ، أرضُها[٤] فضةٌ ، ومساكنُها فضةٌ ، [٥] وآنيتُها فضةٌ[٥] ، وترابُها المِسْكُ ، والثانيةُ ذهبٌ ، وأرضُها ذهبٌ ، ومساكنُها ذهبٌ ، وآنيتُها[٦] ذهبٌ ، وترابُها المِسْكُ ، والثالثةُ لؤلؤٌ ، وأرضُها لؤلؤٌ ، ومساكنُها لؤلؤٌ ، وآنيتُها لؤلؤٌ ، وترابُها المِسْكُ ، وسبعٌ وتسعون بعدَ ذلك ما لا عينٌ رأَت[٧] ، ولا أذنٌ سمِعت[٨] ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ . وتَلا هذه الآيةَ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٩] .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٢) أخرجه الحاكم ٤٧٥/٢ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٢٨) من طريق ابن أبى ليلى به ، وذكره محمد بن نصر المروزى فى مختصر قيام الليل ص ٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد ومحمد بن نصر فى قيام الليل ، وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث .

(٣) بعده فى ت٢ : « أهل » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وآخرها » .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ ، وفى ص : « أبنيتها » .

(٦) فى ت٢ : « أبنيتها » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ : « رأته » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ « سمعته » .

(٩) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٥ إلى المصنف ، وفيه عن « الهذلى » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٦٠/١٤ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ وعبدُ الرحيمِ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ : أعْدَدْتُ لعبادىَ الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعت ، ولا خطَر على قلبِ بَشَرٍ » . واقْرَءُوا إن شِئْتُم[(١)] : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وابنُ نُمَيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أعْدَدْتُ لعبادِىَ الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بشرٍ » . قال أبو هريرةَ : ومِن بَلْهِ[(٣)] ما أَطْلَعَكم عليه ، اقْرَءُوا إن شئتُم : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال أبو هريرةَ : نقرؤُها : (قُرَّاتِ أعْيُنٍ)[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا معتمرُ[(٥)] بنُ سليمانَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن الغِطْرِيفِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، عن الروحِ الأمينِ ، قال : « يُؤْتَى بحسناتِ العبدِ وسيئاتِه ، فيَقْتَصُّ[(٦)] بعضُها مِن بعضٍ ، فإن بَقِيَتْ حسنةٌ

---

(١) بعده فى م ، ص ، ت١ : « قال الله » ، وليست فى مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٩٢) عن أبى كريب عن عبدة بن سليمان ، وعبد الرحيم بن سليمان به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١٣ ، ١٠٢ ، وأحمد ٤٠٧/١٥ (٩٦٤٩) ، والدارمى (٢٨٢٨) ، والترمذى (٣٠١٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٥) من طرق عن محمد بن عمرو به .

(٣) فى ص : « من » ، وفى ت١ : « نية » ، وفى ت٢ : « مه » ، والمثبت من مصادر التخريج .

ومن بَلْهِ : أى من غير . ينظر مسلم بشرح النووى ١٦٦/١٧ ، وفتح البارى ٥١٦/٨ ، ٥١٧ .

(٤) هى قراءة أبى الدرداء وعبد الله وعوف العقيلى . ينظر البحر المحيط ٢٠٢/٧ ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١٩ ، والحديث أخرجه مسلم (٢٨٢٤) عن أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ٢٦٥/١٦ (١٠٤٢٣) عن ابن نمير وحده به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠٩/١٣ ، وهناد فى الزهد (١) ، وابن ماجه (٤٣٢٨) ، والبيهقى فى الشعب (٣٨٢) من طريق أبى معاوية وحده به ، وأخرجه البخارى (٤٧٨٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وابن الأنبارى .

(٥) فى ت٢ : « معمر » ، والصواب هو المثبت ، وقد تقدم مرارًا .

(٦) فى ص : « فتنفص » بدون نقط ، وفى م : « فينقص » ، وفى ت١ : « فينقض » ، والمثبت من مصادر =

واحدةٌ ، وَسَّع اللَّهُ له فى الجنةِ » . قال : فدخلتُ على يَزْدَادَ ، فحدَّث بمثلِ هذا . قال : قلتُ : فأين ذهبتِ الحسنةُ ؟ قال : / ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٦] . ١٠٦/٢١

قلتُ : قولُه : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ؟ قال : العبدُ يعملُ سِرًّا أسَرَّه إلى اللَّهِ لم يُعْلِمْ به الناسَ ، فأسرَّ اللَّهُ له يومَ القيامةِ قُرَّةَ عَينٍ[(١)] .

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ أبى مُطِيعٍ ، عن قتادةَ ، عن عُقْبةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يَرْوى عن ربِّه ، قال : « أعْدَدْتُ لعِبادىَ الصالحين ما لا عَينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ »[(٢)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ ، أن أبا حازمٍ حدَّثه ، قال : سمِعتُ سهلَ بنَ سعدٍ يقولُ : شهِدتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ مجلسًا وصَف فيه الجنةَ حتى انْتَهى ، ثم قال فى آخرِ حديثِه : « فيها ما لا عَينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ »[(٣)] . ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[(٤)] .

= التخريج ، وفى بعض المصادر : « فيقص » .

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ١١٣/٧ ، والطبرانى (١٢٨٣٢) ، والحاكم ٢٥٢/٤ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٩١ ، والبيهقى فى الشعب ٣٥٤/٥ من طريق معتمر به ، وأخرجه الذهبى فى السير ٣٤٠/١٢ من طريق الحكم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٥ إلى ابن مردويه ،الروايات مطولة ومختصرة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٨/٦ عن المصنف ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٦٢/٢ من طريق معلى بن أسد به .

(٣) سقط من : ص ، ت١ .

(٤) أخرجه أحمد ٣٣٤/٥ (ميمنية) ، ومسلم (٢٨٢٥) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣) ، والطبرانى (٦٠٠٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الطبرانى أيضًا (٦٠٠٣) ، والحاكم ٤١٣/٢ من طريق أبى صخر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١٣ من طريق أبى حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٥ إلى ابن نصر وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ[(١)] ، عن الحسنِ ، قال : بَلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « قال ربُّكم : أعْدَدْتُ لعبادىَ الذين آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ ما لا عَينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بشرٍ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَرْوِى ذلك عن ربِّه : « قال ربُّكم : أعْدَدْتُ لِعبادىَ الصالحِين ما لا [٢/٦٠٧ظ] عَينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : أخْفَوا عملًا فى الدنيا ، فأثابَهم اللَّهُ بأعمالِهم .

حدَّثنى القاسمُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أبى رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال حمادٌ : أحسَبُه عن النبىِّ ﷺ قال : « مَن يدخُلِ الجنةَ يَنْعَمْ ولا يَبْؤُسْ ، لا تَبْلَى ثيابُه ، ولا يَفْنَى شَبابُه ، فى الجنةِ ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ »[(٣)] .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ؛ فقَرأ ذلك بعضُ المدنيِّين والبصريِّين ، وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ أُخْفِىَ ﴾ بضمِّ الألفِ ، وفتحِ الياءِ[(٤)] ، بمعنى « فُعِلَ » . وقَرأ بعضُ الكوفيِّين : (أُخْفِى لَهُمْ) بضمِّ الألفِ

---

(١) فى ت٢ : « عرفه » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٢١/٢٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٠/٢ عن معمر عن قتادة به .

(٣) أخرجه أحمد ٤٢١/١٤ (٨٨٢٧)، ١٥٩/١٥ (٩٢٧٩)، ٢٢٩/١٥ (٩٣٩١)، ٣٩/١٦ (٩٩٥٧)، والحسين المروزى فى زيادته على زهد ابن المبارك (١٤٥٦) ، والدارمى (٢٨١٩) ، ومسلم (٢٨٣٦) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٦٠٧) ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٦ ، والبحر المحيط ٢٠٢/٧ .

وإرسالِ الياءِ[١] ، بمعنى « أُفْعِل » ؛ أُخْفِى لهم أنا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مشهورتان ، مُتقارِبتا المعنى ؛ لأن اللَّهَ إذا أخْفاه فهو مَخْفِيٌّ ، وإذا أُخْفِيَ فليس له مُخْفٍ غيرُه .

و﴿ مَّآ ﴾[٢] فى قولِه : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم ﴾ ؛ فإنها إذا جُعِلت بمعنى « الذى » ، كانت نصبًا بوقوعِ ﴿ تَعْلَمُ ﴾ عليها ، كيف قَرأ القارئُ: ﴿ أُخْفِىَ ﴾ ، وإذا وجِّهت إلى معنى « أىٍّ » ، / كانت رفعًا ، إذا قُرِئَ ﴿ أُخْفِىَ ﴾ ١٠٧/٢١
بنصبِ الياءِ ، وضمِّ الألفِ ، لأنه لم يُسمَّ فاعلُه ، وإذا قرِئَ : (أُخْفِى) بإرسالِ الياءِ ، كانت نصبًا بوقوعِ (أُخْفِى) عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفهذا الكافرُ المُكذِّبُ بوعدِ اللَّهِ ووعيدِه ، المخالفُ أمرَ اللَّهِ ونهيَه ، كهذا المؤمنِ باللَّهِ ، المصدِّقِ بوعدِه ووعيدِه ، المطيعِ له فى أمرِه ونهيِه ؟ كلَّا[٣] ، لا يستوون عندَ اللَّهِ . يقولُ : لا يَعتدِلُ الكفارُ باللَّهِ ، والمؤمنون به عندَه ، فيما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ .

وقال : ﴿ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ فجمَع ، وإنما ذكَر قبلَ ذلك اثنين ؛ مؤمنًا ، وفاسقًا ؛ لأنه لم يُرِدْ بالمؤمنِ مؤمنًا واحدًا ، وبالفاسقِ فاسقًا واحدًا ، وإنما أُرِيد به[٤] جميعُ

---

(١) هى قراءة حمزة والأعمش ويعقوب . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٦ . والبحر المحيط ٢٠٢/٧ .

(٢) فى ص ، ت١ : « أما » .

(٣) فى ت١ : « فلا » .

(٤) سقط من : ت١ ، ت٢ .

الفُسَّاقِ ، وجميعُ المؤمنين باللَّهِ . فإذا كان الاثنانِ غيرَ مصمودٍ لهما ، ذهَبتْ بهما العربُ مذهبَ الجمعِ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللَّهِ عليه ، والوليدِ بنِ عُقبةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزَلتْ بالمدينةِ فى علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، والوليدِ بنِ عُقبةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ ، كان بينَ الوليدِ وبينَ علىٍّ كلامٌ ، فقال الوليدُ بنُ عُقْبةَ : أنا أبسطُ منك لسانًا ، وأحدُّ منك سِنانًا ، وأردُّ منك للكتيبةِ . فقال علىٌّ : اسكتْ ، فإنك[1] فاسقٌ . فأنزَل اللَّهُ فيهما : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ إلى قولِه : ﴿بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ . قال : لا واللَّهِ ما استَوَوْا[3] فى الدنيا ، ولا عندَ الموتِ ، ولا فى الآخرةِ[4] .

وقولُه : ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أما الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ ورسولُه ، ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ . يعنى : بساتينُ [٥]المساكنِ التى[٥] يسكُنونها فى الآخرةِ ، ويأوُون

---

(١) فى ت٢ : « أنت » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وابن إسحاق ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ١٠٥، وابن كثير فى تفسيره ٣٧٠/٦ مقتصرًا على أوله .

(٣) فى ت٢ : « استوى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ .

إليها .

وقولُه : ﴿ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ[١] : نزلًا أنزَلهُموها[٢] ؛ جزاءً منه لهم بما كانوا فى الدنيا يعمَلون بطاعتِه .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين كفَروا باللَّهِ ، وفارَقُوا طاعتَه ، ﴿ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : فمساكنُهم التى يأوُون إليها فى الآخرةِ النارُ ، ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ / أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ [٣]ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ ﴾[٣] [٤]فى الدنيا[٤] ، ﴿ تُكَذِّبُونَ ﴾ أن اللَّهَ أعدّها لأهلِ الشركِ به . ١٠٨/٢١

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ ﴾[٥] : أشْرَكوا ، ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ . والقومُ مُكَذِّبون كما تَرَوْن[٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى العذابِ الأدنى ، الذى وعَد اللَّهُ أن يُذِيقَه هؤلاء

---

(١) بعده فى م : « بما » .

(٢) بعده فى ت١ ، ت٢ : « الله » .

(٣ - ٣) فى ت١ : « التى كنتم بها » . وهى بعض الآية ٤٢ من سورة النمل .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) بعده فى ت١ : « فمأواهم النار » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الفَسَقةَ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك مصائبُ الدنيا فى الأنفسِ والأموالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . يقولُ : مصائبِ الدنيا وأسقامِها وبلائِها ، مما يَبْتَلِى اللَّهُ بها[١] العبادَ حتى يتوبوا[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : العذابُ الأدنى بلاءُ الدنيا . قيل[٣] : هى المصائبُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرةَ[٤] ، عن الحسنِ العُرَنىِّ[٥] ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : المصيباتِ فى الدنيا . قال : والدخانُ قد مضَى ، والبَطْشةِ ، واللِّزامِ .

قال أبو موسى : تركُ يحيى بنِ سعيدٍ ، يحيى بنَ الجَزَّارِ[٦] - نقصانُ رجلٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرةَ[٤] ، عن الحسنِ العُرَنىِّ ، عن يحيى[٧] بنِ الجَزَّارِ ، عن ابنِ

---

(١) فى ت١ : « به » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٧٠ ، والقرطبى فى تفسيره ١٤/١٠٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « يقال » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ : « عروة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/٥١ .

(٥) سقط من : ت١ . وفى ت٢ : « العربى » .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « المحرار » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بحر » .

أبى ليلى ، عن أبىٍّ بنِ كعبٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : مصيباتِ الدنيا ، واللُّزومِ ، والبَطْشةِ ، أو الدخانِ . شكَّ شعبةُ فى البطشةِ أو الدخانِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن عَزرةَ[(٢)] ، عن الحسنِ العُرَنىِّ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أبىٍّ بنِ كعبٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : المصيباتِ ، واللُّزومِ ، والبَطْشةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ حُبابٍ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن عَزرةَ[(٣)] ، عن الحسنِ العُرَنىِّ ، / عن يحيى[(٤)] بنِ الجزَّارِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أبىٍّ بنِ كعبٍ ، قال : المصيباتِ يُصابون بها فى الدنيا ؛ البَطْشةِ ، والدخانِ ، واللُّزومِ[(٥)] . ١٠٩/٢١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : المصائبِ فى [(٦)]الدُّنيا[(٦)][(٧)] .

قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : المصائبِ[(٨)] فى[(٦)] دنياهم وأموالِهم[(٩)] .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٩٩) عن ابن بشار وابن المثنى به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى الزوائد ١٢٨/٥ (ميمنية) ، والحاكم ٤٢٨/٤ ، والبيهقى (٩٨٢١) من طريق شعبة به وعند بعضهم بلفظ « الروم » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى النسائى وأبى عوانة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « عروة » : وينظر تهذيب الكمال ٥١/٢٠ .

(٣) فى م ، ت ٢ : « عروة » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بحر » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ : « الردم » .

(٦ - ٦) سقط من : ت٢ .

(٧) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨٢٢) من طريق وكيع به مطولًا.

(٨) فى م ، ت٢ : « المصيبات » .

(٩) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٠/٦ . والقرطبى ١٠٧/٦ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، حدَّثه[(١)] عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . أى : مصيباتِ[(٢)] الدنيا[(٣)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : أشياءَ يُصابون بها فى الدنيا[(٤)] .

وقال آخرون : عُنِى بها الحدودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شَبيبٍ[(٥)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : الحدودِ[(٦)] .

وقال آخرون : عُنِى بها القتلُ بالسيفِ . قال : وقُتِلوا يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ[(٧)] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « حدث » .

(٢) فى ت٢ : « مصائب » .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ١٤/١٠٧ ، والبغوى ٦/٣٠٨ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٥٢، وأبو نعيم فى الحلية ٤/٢٣١ من طريق جرير به .

(٥) فى ت٢ : « شيب » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٧٠ ، والبغوى ٦/٣٠٨ .

(٧) تفسير الثورى ص ٢٤٠ . وأخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧٤٢) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه الطبرانى (٩٠٣٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٢/٤١٤ من طريق سفيان عن الأعمش عن =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السُّدىِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ عمَّن حدَّثه ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ ، أنه قال : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : القتلِ بالسيفِ صبرًا[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن عوفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوفلٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : القتلِ بالسيفِ ، كلُّ شىءٍ وعَد اللَّهُ هذه الأمةَ مِن العذابِ الأدنى ، إنما هو السيفُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : القتلِ والجوعِ لقريشٍ فى الدنيا[3] . ١١٠/٢١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان مجاهدٌ

= أبى الضحى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى الفريابى وابن منيع وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والخطيب والبيهقى فى الدلائل .

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٠٧/١٤ . ولفظه هو : « القتل بالسيف يوم بدر » . وفيه عن « الحسين » . بدلًا من « الحسن » .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٠٧/١٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ . وذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٧/١٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

يحدِّثُ عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، أنه كان يقولُ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : (١ يومَ بدرٍ ١)(٢) .

وقال آخرون : عُنِى بذلك سِنونَ أصابتْهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، (١ قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ١) ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : سِنونَ أصابتْهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

وقال آخرون : عُنى بذلك عذابُ القبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ(٣) اللَّهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : الأدْنى ؛ فى القبورِ ، وعذابُ الدنيا(٤) .

وقال آخرون : ذلك عذابُ الدنيا .

= ١٧٨/٥ إلى الفريابى .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٠/٢ عن معمر عن قتادة قال ، قال أبى بن كعب .

(٣) فى ت١ : « عبد » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٧/١٤ ، وينظر تفسير ابن كثير ٣٧٠/٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . (١) قال : العذابُ الأدنى (١) عذابُ الدنيا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ وعَد هؤلاء الفسقةَ المكذِّبين بوعيدِه فى الدنيا العذابَ الأدنى ؛ أن يُذِيقَهموه دونَ العذابِ الأكبرِ . والعذابُ : هو ما كان فى الدنيا من بلاءٍ أصابهم ؛ إما شِدةٌ مِن مجاعةٍ ، أو قتلٌ ، أو مصائبُ يُصابُون بها ، فكلُّ ذلك مِن العذابِ الأدنى . ولم يَخْصُصِ اللَّهُ تعالى ذكرُه ، إذ وعَدهم ذلك ، أن يعذِّبَهم (٢) بنوعٍ مِن ذلك (٣) دونَ نوعٍ (٣) ، وقد عذَّبَهم بكلِّ ذلك فى الدنيا ؛ بالقتلِ ، والجوعِ ، والشدائدِ ، والمصائبِ فى الأموالِ ، فأوفَى لهم بما وعَدهم .

وقولُه : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . يَقُولُ : قبلَ العذابِ الأكبرِ ، وذلك عذابُ يومِ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ (٤) .

---

(١) بعده فى ت١ : « دون العذاب الأكبر » .

(٢) فى ت٢ : « يعدهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف والفريابى وابن منيع وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ القيامةِ فى الآخرةِ[1] . ١١١/٢١

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ[2] اللَّهِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ القيامةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ القيامةِ ، حدَّث به قتادةُ ، عن الحسنِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . [3]قال : العذابُ الأكبرُ[3] : عذابُ الآخرةِ[4] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : كى يَرجِعوا ويَتُوبوا بتعذيبِهم[5] العذابَ الأدنى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى الفريابى .

(٢) فى ت٢ : « عبد » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) ينظر التبيان ٢٧٧/٨ .

(٥) فى ص ، ت٢ : « يعذبهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يَتُوبون[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال ثنا : أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، [2]عن الربيعِ[2] ، عن أبى العاليةِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يَتُوبون[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . أى : يَتُوبون[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأىُّ الناسِ أظلمُ لنفسِه ممَّن وعظَه اللهُ بحججِه ، وآىِ كتابِه ورسلِه ، ثم أعرَض عن ذلك كلِّه ، فلم يتَّعظْ بمواعظِه ، ولكنه استكبَر عنها .

وقولُه : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنا مِن[3] الذين اكتسَبوا الآثامَ ، واجترَحوا السيئاتِ - منتقمون .

وكان بعضُهم يقولُ : عُنى بالمجرمينَ فى هذا الموضعِ أهلُ القدَرِ .

---

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٣٨) من طريق سفيان بمعناه مطولًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى الفريابى وابن منيع وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه والخطيب والبيهقى فى الدلائل .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) بعده فى ت٢ : « المجرمين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ [١] بنُ إبراهيمَ [١] ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : أخبَرنا وائلُ بنُ داودَ ، عن مَرْوانَ بنِ سفيحٍ ، [٢] عن يزيدَ بنِ رُفَيْعٍ ، قال : إن قولَ اللَّهِ فى القرآنِ : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ . هم أصحابُ القدَرِ . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [٣] [القمر : ٤٧- ٤٩] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ ، قال : أخبَرنا [٤] وائلُ بنُ داودَ ، عن ابنِ [٤] سفيحٍ [٢] ، عن يزيدَ / بنِ رُفَيْعٍ بنحوِه ، إلا أنه قال فى حديثِه : ثم قرَأ وائلُ بنُ داودَ هؤلاء ١١٢/٢١
الآياتِ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ [القمر : ٤٧] إلى آخرِ الآياتِ .

وقال آخرون فى ذلك ، بما **حدثنى** به عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكلاعىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ المباركِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ [٥] ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبيدِ [٦] اللَّهِ ، عن عُبادةَ بنِ نُسَىٍّ ، عن جُنادةَ بنِ أبى أُميَّةَ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ثَلاثٌ مَن فعَلهن فقد أجرَم ؛ مَنِ اعتقَد لواءً فى غيرِ حقٍّ ، أو عقَّ والدَيْه ، أو مشَى مع ظالمٍ يَنْصرُه فقد أجرَم ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ » [٧] .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن

(١ - ١) سقط من ص ، ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) ينظر البحر المحيط ٢٠٤/٧ .

(٤ - ٤) غير واضح فى ص .

(٥) فى ت٢ : « عباس » .

(٦) فى ت١ : « عبد » .

(٧) أخرجه الطبرانى ٦١/٢٠ (١١٢) من طريق إسماعيل بن عياش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٨ إلى ابن منيع وابن أبى حاتم وابن مردويه .

لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

[٢/٦٠٩و] يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا موسى التوراةَ ، كما آتيناك الفُرقانَ [١] يا محمدُ [١] ، ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلا تكْن فى شكٍّ [٢] مِن لقائِه ، فكان قتادةُ [٣] يقولُ : معنى ذلك [٣] : فلا تكنْ فى شكٍّ [٢] من أنك لقيتَه ، أو تَلْقاه ليلةَ أُسرِى بك ، وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحىِّ ، قال : حدَّثنا ابنُ عمِّ نبيِّكم - يعنى ابنَ عباسٍ - قال : قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « أُرِيتُ ليلةَ أُسرِى بى موسى بنَ عمرانَ رجلًا آدَمَ طُوَالًا جَعْدًا ، كأنه مِن رجالِ شَنُوءَةَ ، ورأيتُ عيسى رجلًا مَرْبُوعَ الخَلْقِ ، إلى الحُمْرَةِ والبَياضِ ، سَبْطَ الرأسِ ، ورأيْتُ مالِكًا خازِنَ النارِ ، والدَّجَّالَ » . فى آياتٍ أراهنَّ اللَّهُ إيَّاهُ ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ أنه قد رأى موسى ، ولَقِى موسى ليلةَ أُسرِى به [٤] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . [١] يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا موسى هُدًى لبنى إسرائيلَ [١] . يعنى : رِشادًا لهم يرشُدون باتِّباعِه ، ويُصيبون الحقَّ بالاقتداءِ به ، والائْتمامِ [٥] بقولِه .

وبالذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « معناه » .

(٤) أخرجه البخارى (٣٢٣٩) ، والطبرانى (١٢٧٤٩) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه عبد بن حميد ، وعنه مسلم (١٦٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٨٦/٢ ، من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) فى ت١ : « الائتمار » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : جعَل اللَّهُ موسى هُدًى لبنى إسرائيلَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا من بنى إسرائيلَ أئمةً . وهى : جمعُ إمامٍ ، والإمامُ الذى يُؤتمُّ به فى خيرٍ أو شرٍّ ، وأريدَ بذلك فى هذا الموضعِ أنه جعَل منهم قادةً فى الخيرِ ، يُؤتمُّ بهم ، ويُهْتَدى بهديِهم[(٢)] .

/كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا ١١٣/٢١
مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . قال : رؤساءَ فى الخيرِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يهدون أتباعَهم وأهلَ القبولِ منهم بإذنِنا لهم بذلك ، وتقويَتِنا إياهم عليه .

وقولُه : ﴿ لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾ . بفتحِ اللامِ وتشديدِ الميمِ[(٤)] . بمعنى : إذ صبَروا ، وحينَ صبَروا .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لِمَا) بكسرِ اللامِ وتخفيفِ الميمِ[(٥)] . بمعنى : لصبرِهم[(٦)] عن الدنيا وشهواتِها ، واجتهادِهم فى طاعتِنا ، والعملِ بأمرِنا . وذُكرَ أن

---

(١) جزء من الحديث المتقدم ص ٦٣٦ ح٤ .

(٢) فى ت١ : « بهم » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٧٧/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة ص ٥١٦ .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٦) فى ت٢ : « بصبرهم » .

ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (بِما صبرُوا)[١] . و« ما » إذا كُسرَت اللامُ [٢] من (لِمَا) فى موضعِ خفضٍ ، وإذا فُتحت اللامُ[٢] وشدِّدت الميمُ ، فلا موضعَ لها ؛ لأنها حينئذٍ أداةٌ .

والقولُ عندى فى ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما عامةٌ من القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وتأويلُ الكلامِ [٢]إذا قُرِئَ[٢] ذلك بفتحِ اللامِ وتشديدِ الميمِ : وجعَلنا منهم أئمةً يهدون أتباعَهم[٣] بإذنِنا إياهم ، [٤]وتقويتِنا إياهم[٤] على الهدايةِ ، إذ صبَروا على طاعتِنا ، وعزَفوا[٥] أنفسَهم عن لَذَّاتِ الدنيا وشهواتِها ، وإذا قُرِئَ[٦] بكسرِ اللامِ على ما قد[٧] وصَفنا .

وقد **حدَّثنا** ابنُ وكيع ، قال . قال أبى : سمِعنا[٨] فى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ . قال : عن الدنيا[٩] .

وقولُه : ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا أهلَ يقينٍ بما دلَّهم عليه حججُنا[١٠] ، وأهلَ تصديقٍ بما تبيَّن لهم من الحقِّ ، وإيمانٍ برسلِنا ، وآياتِ كتابِنا[١١]

---

(١) ينظر البحر المحيط ٢٠٥/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) فى ت٢ : « أتباعنا » .

(٤ - ٤) فى ت١ ، ت٢ : « تقويتناهم » .

(٥) فى ت١ : « صرفوا » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قرئت » .

(٧) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٨) فى ت٢ : « سمعان » .

(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٢/٦ عن سفيان به .

(١٠) فى ت٢ : « بحججنا » .

(١١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « كتبنا » .

وتنزيلِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك ، يا محمدُ هو يبيِّنُ[1] جميعَ خلقِه[2] يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه فى الدنيا يختلفون ؛ من أمورِ الدينِ والبَعثِ والثوابِ والعقابِ ، وغيرِ ذلك من أسبابِ دينِهم ، فيَفْرِقُ بينَهم بقضاءٍ فاصلٍ ؛ بإيجابِه لأهلِ الحقِّ الجنةَ ، ولأهلِ الباطلِ النارَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يُبيِّنْ لهم ؟!

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ / لَهُمْ ﴾ . يقولُ : أو لم يُبيِّنْ لهم . ١١٤/٢١

وعلى القراءةِ بالياءِ فى ذلك قرأةُ الأمصارِ ، وكذلك القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ ، بمعنى : أو لم يُبيِّنْ لهم إهلاكُنا القرونَ الخاليةَ مِن قبلِهم سنتَنا فيمن سلَك[3] سبيلَهم من[3] الكفرِ بآياتِنا ، فيتَّعِظوا وينزجِروا .

وقوله : ﴿ كَمْ ﴾ . إذا قُرئ : ﴿ يَهْدِ ﴾ . بالياءِ : فى موضعِ رفعٍ بـ « يَهْدِ » . وأما إذا قُرِئ ذلك بالنونِ : (أوَ لَمْ نَهْدِ)[4] . فإنَّ موضعَ « كم » وما بعدَها نصبٌ .

---

(١) فى ص : « س » ، وفى ت١ : « بين » .

(٢) بعده فى ت١ : « يفصل » .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « سبيل » .

(٤) هى قراءة ابن عباس والسلمى . البحر المحيط ٢٨٨/٦ .

وقولُه : ﴿ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يُبَيِّنْ لهم كثرةُ إهلاكِنا القرونَ الماضيةَ من [٢/٦٠٩ظ] قبلِهم يمشون فى بلادِهم وأرضِهم ، كعادٍ وثمودَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ . عادًا وثمودَ ، وأنهم إليهم لا يَرجعون[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى خَلاءِ مساكنِ القرونِ الذين أهلَكناهم من قبلِ هؤلاءِ المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ مِن قُريشٍ ، من أهلِها الذين كانوا سكانُها وعُمَّارَها ، بإهلاكِنا إياهم لمَّا كذَّبوا رسلَنا ، وجحَدوا بآياتِنا[(٢)] ، وعبَدوا[(٣)] من دونِ اللَّهِ آلهةً غيرَه ، التى يمرُّون بها فيعاينونها[(٤)] - لآياتٍ لهم[(٥)] ، وعِظاتٍ يتَّعظون بها ، لو كانوا أولى حِجًا وعقولٍ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ عظاتِ اللَّهِ ، وتذكيرَه[(٦)] إياهم آياتِه ، وتعريفَهم مواضِعَ[(٧)] حُجَجِه ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يرَ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ بعدَ الموتِ ، والنشرِ بعدَ الفناءِ ، أنَّا بقُدرتِنا نسوقُ الماءَ إلى الأرضِ اليابسةِ الغليظةِ ، التى لا نباتَ فيها . وأصلُه

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٤١٨/٨ .

(٢) فى ت١ : « آياتنا » .

(٣) فى ت١ : « عدوا » .

(٤) فى ت١ : « فيعاينوها » .

(٥) سقط من : ت٢ .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ : « نذكره » .

(٧) فى ت ١ : « مواعظ صنع الله » .

مِن قولِهم : ناقةٌ جُرُزٌ[١] : إذا كانت تأكلُ كلَّ شيءٍ . وكذلك الأرضُ الجَروزُ : التى لا يبقى على ظهرِها شيءٌ إلا أفسَدته ، نظيرُ أكلِ[٢] الناقةِ الجُرازِ [٣]كلَّ ما[٣] وجَدَته . ومنه قولُهم[٤] للإنسانِ[٥] الأكولِ : جَرُوزٌ . كما قال الراجِزُ :

* خبٌّ[٦] جَرُوزٌ وَإِذَا ..... [٧]*

/ ومنه قيل للسيفِ إذا كان لا يُبْقِى شيئًا إلا قطَعه : سيفٌ جُرَازٌ . وفيه لغاتٌ ١١٥/٢١
أربعُ : أرضٌ جُرُزٌ ، و[٨] جَرْزٌ ، وجَرَزٌ وجُرْزٌ ، والفتحُ لبنى تميمٍ فيما بلَغنى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ : أرضٍ باليمنِ[٩] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرٍو

---

(١) فى ت١ : « جراز » ، وفى ت٢ : « جرزا » .
(٢) سقط من : ت ٢ .
(٣ - ٣) فى ت١ ، ت٢ : « كلما » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قول » .
(٥) فى ت١ ، ت٢ : « الإنسان » .
(٦) فى ت ١ : « حب » ، وفى ت٢ : « وحب » .
(٧) البيت فى ديوان الشماخ ٣٨٠ ، ٣٨١ برواية ، خب جبان . وعليه فلا شاهد فيه . أما رواية : خب جروز . فذكرها صاحب اللسان فى (ج ر ز) ، والقرطبى فى تفسيره ١١١/١٤ .
(٨) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أرض » .
(٩) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٠٩/٦ ، والقرطبى فى تفسيره ١١٠/١٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أرضٍ باليمنِ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن معْمَرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ . قال : أَيْبَسَ ونحْوِها[1] .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ بنُ عمرَ ، عن ابنِ المباركِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : ونحوِها مِن الأرضِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ[2] ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ . قال : الجُرُزُ : التى لا تُمْطَرُ إلا مطرًا لا يُغْنى عنها شيئًا ، إلا ما يأتيها مِن السيولِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ : ليس فيها نبتٌ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ : المُغْبَرَّةِ[5] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١١٠ عن معمر به بنحوه .

(٢) بعده فى ت١ ، ت٢ : « عن مجاهد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ ، عن ابن أبى نجيح عمن حدثه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٩ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٧٤ ، وينظر تفسير القرطبى ١٤/١١٠ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٣٧٤ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ . قال : الأرضُ الجُرُزُ : التى ليس فيها شىءٌ ؛ ليس فيها نباتٌ . وفى قولِه : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف : ٨] . قال : ليس عليها شىءٌ ، وليس فيها نباتٌ ولا شىءٌ[(١)] .

﴿ فَنُخْرِجُ[(٢)] بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فنُخرِجُ[(٢)] بذلك الماءِ الذى نسوقُه إليها ، على يُبْسِها وغِلَظِها ، وطولِ عهدِها بالماءِ ، زرعًا خَضِرًا تأكلُ منه مواشِيهم ، وتتغذَّى به أبدانُهم وأجسامُهم ، فيعيشون به ، ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا يَرَون ذلك بأعينِهم ، فيعلموا برؤيتِهموه[(٣)] أن القدرةَ التى بها فعَلتُ ذلك ، لا يتعذَّرُ علىَّ أن أحيِىَ بها الأمواتَ ، وأُنْشِرَهم من قبورِهم ، وأعيدَهم بهيئاتِهم[(٤)] التى كانوا بها قبلَ وفاتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ[(٥)] هؤلاء المشركون باللَّهِ [(٦)]لك ، يا محمدُ[(٦)] : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ . ١١٦/٢١

واختُلِف[(٧)] [٢/٦١٠و] فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : متى يجىءُ هذا

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٤/٦ .

(٢) فى ت٢ : « فيخرج » .

(٣) سقط من : ت٢ .

(٤) فى ت١ : « كهيئتهم » . وفى ت٢ : « كهيئاتهم » .

(٥) فى م ، ت٢ : « يقولون » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت٢ : « يا محمد لك » .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فاختلف » .

الحكمُ بينَنا وبينَكم ، ومتى يكونُ هذا الثوابُ والعقابُ[١] ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . قال : قال أصحابُ نبىِّ اللَّهِ ﷺ : إن لنا يومًا أوشَك أن نستريحَ فيه ، وننعَمَ فيه . فقال المشركون : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٢] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك فتحُ مكةَ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك : قولُ مَن قال : معناه : ويقولون متى يجىءُ هذا الحكمُ بيننا وبينَكم ؟ يعنون العذابَ . يدلُّ على أن ذلك معناه قولُه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . ولا شكَّ أن الكفارَ قد[٣] جعَل اللهُ لهم التوبةَ قبلَ فتحِ مكةَ وبعدَه ، ولو كان معنى قولِه : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ على ما قالـه من قال : يعنِى به فتحَ مكةَ - لكان لا توبةَ لمن أسلَم من المشركين بعدَ فتحِ مكةَ ، [٤]ولا شكَّ أن اللَّهَ قد تاب على بشَرٍ كثيرٍ من المشركين بعدَ فتحِ مكةَ[٤] ، ونفعَهم بالإيمانِ به وبرسولِه ؛ فمعلومٌ بذلك صحةُ ما قلنا من التأويلِ وفسادُ ما خالَفه . وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يعنى : إن كنتم صادقين فى[٥] الذى تقولون من أنَّا معاقَبون على تكذيبِنا محمدًا ، وعبادتِنا الآلهةَ والأوثانَ .

---

(١) فى ت٢ : « العذاب » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وذكره البغوى فى تفسيره ٣١٠/٦ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ : « كان » .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أن » .

وقولُه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ (١ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ ١) ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم يومَ الحكمِ ومجيءِ العذابِ : لا ينفعُ مَن كفَر باللَّهِ وبآياتِه إيمانُهم الذى يُحدِثونه فى ذلك الوقتِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ ﴾ . قال : يومُ الفتحِ ، إذا جاءَ العذابُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ ﴾ : يومَ القيامةِ(٢) .

ونُصِب اليومُ فى قولِه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ ﴾ . ردًّا على « متى » ، وذلك أن « متى » فى موضعِ نصبٍ . ومعنى الكلامِ : أنَّى حينُ هذا الفتحِ إن كنتم صادقين ؟ ! ثم قيل : يومَ كذا . وبه قرَأ القرأة .

وقولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم يُؤَخَّرون للتوبةِ والمراجعةِ .

وقولُه : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَأَعْرِضْ ﴾ يا محمدُ عن هؤلاء المشركين باللَّهِ ، القائلين لك : متى هذا الفتحُ؟المستعجِليك بالعذابِ،﴿ وَٱنتَظِرْ ﴾ ما اللَّهُ صانعٌ بهم، ﴿ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ . يقولُ : إن المشركين منتظرون(٣) ما تعِدُهم(٤) من العذابِ ومجيءِ الساعةِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم . وذكره الطوسى فى التبيان ٢٨٠/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١١١/١٤ .

(٣) فى ت٢ : « ينتظرون » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يعدهم » .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ . يعنى : يومَ القيامةِ[1] .

[2]آخرُ تفسيرِ سورةِ السجدةِ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ[2] .

(١) جزء من حديث عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص : « تمت سورة السجدة والحمد لله رب العالمين يتلوه سورة الأحزاب وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم . وفى ت١ : « هو الله سبحانه وتعالى أعلم آخر تفسير سورة السجدة والحمد لله وحده وصلاته وسلامه على محمد عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأهل بيته وسلم . يتلوه تفسير سورة الأحزاب إن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وهو حسبنا وحده .